وبناء للتفاوت القائم في اوضاع هؤلاء الفلسطينيين الثلاثة من حيث اعمارهم واحتمالهم الجسدي ، وبناء لما يؤكده الوصف المشار اليه آنفا حين خروجهم من الخزان اثر العملية الاولى ، فان بامكاننا القول ان اكتمال الدقيقة السابعة كفيل بأن يودي بمروان ، وان اكتمال الثامنة يقضي على ابي قيس ، بينما اكتمال التاسعة هو الكفيل بالقضاء على اسعد ٠

هكذا فان الارقام ٧ ــ ٨ ــ ٩ تلعب في النص دورا مأساويا مميتا ، خاصة الرقم ٨ نظرا لانه يعلن مباشرة اكتمال الرقم ٧ والاندراج في موت اخر يحضر لموت بعده ٠

الا ان اكتمال ٩ هو في الوقت نفسه دخول في العدد ١٠ الذي يعني اذ ذاك ، وفي هذا السياق بالذات ، الموت الجماعي : موت هذه الجماعات الذاهبة في البعد عن الارض ، المغرقة في السفر والانقطاع ، موتها وموت ما تمثله من قيم ومفاهيم ومواقف ميزت مرحلة تاريخية محددة بكامل اجيالها ٠

فاذا ما تقصينا ذلك في النص الروائي فاننا نجد ان الرقم ٨ يلعب فيه لعبة الموت الفلسطيني بامتياز ٠ فلو تركنا جانبا ذكر الموتى اللامحددين في النص : التسعين بالمئة من المسافرين بالتهريب (٩٩) الهياكل العظمية الكثيرة في الصحراء (١١٣) من مات بضربة شمس (١٣١) ٠٠٠ واقتصرنا على اولئك المحددين كشخصيات لها علاقاتها ودلالات لافعالها فاننا نجد ان عددهم في هذا النص ثمانية هم على التوالي كما يرد ذكرهم تباعا في النص :

١ ــ الاستاذ سليم الذي ارسل الى قرية ابي قيس من يافا ومات « قبل ليلة واحدة من سقوط القرية المسكينة في ايدي اليهود » (٤٣) ٠

٢ ــ حسنا ، بنت ابي قيس التي ولدت « بعد شهر من تركه قريته » و « ماتت بعد شهرين من ولادتها » (٤٤) ٠

٣ ــ والد اسعد ، صديق ابي العبد الذي يقول انه قاتل واياه معا سنة ١٩٤٨ (٥٤) ٠

٤ ــ ٥ الفلسطينيان اللذان بدأ رحلتهما مع صديق ثالث لهما « من غزة ، عبر اسرائيل، عبر الاردن ، عبر العراق ٠٠ ثم تركهم المهرب في الصحراء ، وهم لما يعبروا حدود الكويت ٠٠ » (١١٢) ٠

٦ ــ ٧ ــ ٨ ــ الفلسطينيون الثلاثة : مروان وابو قيس واسعد ٠

وراء هذا الموت الفلسطيني يربض العدو الحقيقي : العدو الذي قتل ويستمر في التقتيل ، لا بالسلاح ولكن ايضا بالتهجير والسفر الناتج عنه وما يرتبط بهذا الاخير من ضعف وعجز وخيانة وضياع ٠٠٠ هذا العدو الصهيوني الذي يرد ذكر مواجهته ثماني مرات ايضا خلال الرواية :